تفسير البغوى

* ضَرَبَ اللَّهُ مَثْلا عَبْدًا مَّ مُلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّ زَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَّنَا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرَّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتُوونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

ثم ضرب مثلا [للكافرين والمؤمنين] فقال جل ذكره: (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء) هذا مثل الكافر ، رزقه االله مالا فلم يقدم فيه خيرا ، (ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) هذا مثل المؤمن ، أعطاه االله مالا فعمل فيه بطاعة االله ، وأنفقه في رضاء االله ، سرا وجهرا ، فأثابه االله عليه الجنة . (هل يستوون) ولم يقل يستويان لمكان " من " وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع ، وكذلك قوله " لا يستطيعون " بالجمع لأجل ما .معناه : هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي؟ كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع . وروى ابن جريج عن عطاء في قوله تعالى : (عبدا مملوكا) أي : أبو جهل بن هشام (ومن رزقناه منا رزقا حسنا) أبو بكر الصديق رضي االله عنه . ثم قال : (الحمد الله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول ليس الأمر كما تقولون ، ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه ، إنما الحمد الكامل الله

عز وجل ، لأنه المنعم والخالق والرازق ، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون .